

المحور الثالث عشر: الامتحانات التحصيلية: أنواعها: الشفهية المقالية (كتابية، موضوعية)، صفات الاختبار الجيد.. بناء الاختبارات وكتابة فقرات (بنود) الاختبار، توجيهات لبناء الاختبار، اختبارات المقال وأنواعها، تصحيح إجابات الأسئلة المقالية، بناء اختبارات الصواب والخطأ، بناء أسئلة المزوجة، أسئلة الاختيار من متعدد، الأسئلة ذات الإجابات القصيرة، التمارين التفسيرية.

مقدمة:

الامتحانات التحصيلية تمثل إحدى أدوات التقويم التربوي الأساسية، من خلالها، يقيس المعلم قدرة التلاميذ على استيعاب المادة الدراسية، مستوى تمكنهم من المفاهيم، والمهارات التي اكتسبوها أثناء الدرس، لكن جودة هذا التقييم تعتمد كثيراً على نوعية الأسئلة المستخدمة، تصميم الاختبار، وموضوعيته، لذا من المهم أن يكون للمعلم معرفة جيدة بأنواع الامتحانات، وكيفية بنائها، وأن يكون ملماً بخصائص الاختبار الجيد.

أولاً: أنواع الامتحانات التحصيلية

يمكن تقسيم الاختبارات التحصيلية إلى عدة أنواع بناءً على طريقة طرح الأسئلة:

1. شفهية (Oral / شفوية):

- يتم فيها طرح الأسئلة لفظياً أمام التلميذ، ويرد بصوت مرتفع.
- تُستخدم غالباً لقياس الفهم العميق، التفكير، القدرة على التعبير، المناقشة، التفسير، وتقييم التواصل الشفهي.
- **مزاياها:** فورية، تفاعلية، تسمح بمحاورات، وتستدعي مهارات التفكير الفوري.
- **عيوبها:** صعوبة في التوثيق والتوحيد، قد تكون متحيزة حسب من يصحح، وتحتاج وقتاً كبيراً إذا عدد التلاميذ كبير.

2. مقالية (كتابية):

- التلميذ يكتب إجابة مطولة - إنشائية (مقال، شرح، تحليل...).
- تُستخدم لقياس مهارات التفكير العليا: التحليل، التركيب، التقييم، التعبير، الحجة.
- **مزاياها:** تكشف عمق الفهم، تعطي الحرية في التعبير، وتُظهر كيف يبني التلميذ أفكاره.
- **عيوبها:** تصحيحها يأخذ وقتاً، قد يكون التقييم فيها غير موضوعي (يعتمد على رأي المصحح)، وهناك احتمال تفاوت في التقدير، كما تفتقر أحياناً إلى التغطية الواسعة للمحتوى إذا عدد الأسئلة قليل.

- وهناك تعبير أقل شيوعاً، لكن يُقصد به غالباً أسئلة موضوعية — أي أن هناك إجابات محددة صحيحة، لكن الأسئلة تكتب بصيغة بيانية أو سؤال، مثل "فسّر ... " أو "علّل ...".
- يمكن أن تكون جزئية من الأسئلة الإنشائية، ولكن مع معيار واضح للتصحيح.
- 3. **اختبارات موضوعية (Objective Tests) :** هذه الاختبارات تحتوي على أسئلة لها إجابات محددة بسيطة، ويمكن تصحيحها بطريقة موضوعية، ومن أنماط الاختبارات الموضوعية:
 - الصواب والخطأ (True / False)
 - المزوجة (Matching)
 - الاختيار من متعدد (Multiple-Choice)
 - الإجابات القصيرة (Short-Answer)
 - التمارين التفسيرية (يمكن أن تكون شبه موضوعية، مثل أن تعطى جملة أو فكرة طالب وطلب تفسيرها بطريقة محددة).

ثانياً: صفات الاختبار الجيد

لكي يكون الاختبار فعالاً وموثوقاً، يجب أن تتوفر فيه عدة صفات:

1. **الصدق (Validity) :** أن يقيس الاختبار ما يُفترض أن يقيسه (أهداف المنهج).
2. **الثبات (Reliability) :** أن تعطي الأسئلة نتائج متسقة إذا كررنا الاختبار أو عندما يصححه أشخاص مختلفون.
3. **الموضوعية (Objectivity) :** خاصة في الأسئلة الموضوعية؛ التقييم يكون خالياً قدر الإمكان من التحيز.
4. **الصعوبة المناسبة:** يجب أن تكون الأسئلة موزعة من السهل إلى الصعب بحيث يمكن تمييز مستويات التلاميذ المختلفة.
5. **التمييز (Discrimination) :** القدرة على تمييز التلميذ المتفوق عن غيره؛ الأسئلة الجيدة تسمح بفصل من يعرف جيداً عن من لا يعرف جيداً.
6. **الشمولية (Coverage) :** تغطية كافة الأجزاء المهمة من المنهج والتعلم المرجو اختباره.
7. **الوضوح واللغة السليمة:** صياغة الأسئلة يجب أن تكون واضحة، دقيقة، خالية من غموض، وتستخدم لغة مناسبة للمستوى العمري والتعليمي.
8. **الإجراءات الزمنية والتنظيمية:** يجب أن يكون الوقت المخصص مناسباً، والتعليمات واضحة، وترتيب الأسئلة منظم.

9. سهولة التصحيح: خاصة في الاختبارات الكبيرة، يجب أن يكون من السهل تصحيح الأسئلة، سواء تلقائياً أو يدوياً.

ثالثاً: بناء الاختبارات وكتابة فقرات (بنود) الاختبار

لبناء اختبار فعال، هناك خطوات وتوجيهات مهمة:

1. تحديد الأهداف التعليمية:

○ يجب أن تنطلق من الأهداف الإجرائية (ما الذي ينبغي أن يعرفه التلميذ أو يفعله بعد التعلم).

○ ربط الأهداف بأنواع الأسئلة: هل الهدف فهم؟ تطبيق؟ تحليل؟ تقييم؟

2. إعداد جدول مواصفات (Test Blueprint) :

○ جدول يحدد الموضوعات من المنهج، الأهداف المرتبطة بها (مستوى بلوم مثلاً)، عدد الأسئلة من كل نوع (مقالية، اختيار من متعدد، ...).

○ هذا يُساعد على ضمان الشمولية وتوزيع الأسئلة بعدالة.

3. صياغة الأسئلة / الفقرات (Items) :

○ لكل نوع من الأسئلة هناك قواعد:

▪ **الصواب والخطأ:** العبارة يجب أن تحتوي على فكرة واحدة فقط، ويجب أن تكون إما صحيحة تماماً أو خاطئة تماماً.

▪ **الاختيار من متعدد:** يجب أن تكون الفقرة (stem) واضحة، البدائل (الإجابات المحتملة) مختصرة، عدد البدائل من 4 إلى 7 حسب بعض التوصيات.

▪ **المزوجة:** يجب أن تكون أعمدة المزوجة متوازنة؛ عدد العناصر في الجانب الأيسر (المقدمات) أقل أو يساوي عدد الجانب الأيمن (الإجابات)، ويجب تجنب وجود إجابة ممكنة أكثر من مرة.

▪ **الإجابات القصيرة / التكميل:** يجب أن يكون الملاء في الفراغ واضحاً حتى لا يقبل إجابات متعددة غير مقصودة.

▪ **التمارين التفسيرية:** صياغة الأسئلة بحيث تدعو إلى توضيح المفاهيم أو تحليل نصوص أو حالات، مع تحديد ما يُتوقع من التلميذ في الإجابة (شرح، تحليل، استنتاج...).

4. مراجعة الأسئلة:

○ بعد كتابة الفقرات، من الجيد أن يُراجعها زملاء المعلمين أو خبراء في المادة.

○ تجربة استطلاعية (Pilot) إذا أمكن، لمعرفة مدى وضوح الأسئلة وصعوبة كل بند.

5. إعداد مفتاح التصحيح (Answer Key) :

- في الأسئلة الموضوعية: تحديد الإجابة الصحيحة لكل بند.
- في الأسئلة المقالية: وضع معايير تصحيح (Rubric) توضح كيفية التقييم (مثلاً درجة للنظر في الفكرة، التنظيم، اللغة، الأمثلة...).

6. تنظيم الاختبار:

- ترتيب الأسئلة بشكل منطقي: مثلاً البدء بالأسئلة السهلة ثم الصعبة، أو تنظيم حسب نوع السؤال.
- كتابة تعليمات واضحة في بداية الاختبار (كيف يجيب التلميذ، كم نقطة لكل سؤال، هل يمكن العودة إلى الأسئلة، الزمن المخصص...).
- توفير مكان للإجابة المناسبة: مثلاً مساحة كافية في ورقة الإجابة، ترقيم الأسئلة، ترك سطر أو فراغ للإجابات المقالية.

رابعاً: توجيهات لبناء الاختبار

بناءً على ما سبق، هذه بعض التوجيهات العملية:

- استخدام جدول المواصفات دائماً لتخطيط الاختبار.
- مراعاة التوازن بين أنواع الأسئلة (مقالية وموضوعية) بحيث لا يكون كلها مقال أو كلها اختيار من متعدد، إذا كان الهدف هو قياس مهارات متنوعة.
- استخدام لغة واضحة وبسيطة في صياغة الأسئلة، تجنّب العبارات الملتبسة أو المزدوجة المعنى.
- التأكد أن كل سؤال يقيس ما تريده بالضبط (مفهوم الهدف)، ولا تدمج عدة مفاهيم في بند واحد دون وضوح.
- جعل البدائل في الأسئلة الموضوعية متساوية لغوياً (نفس النوع من الصياغة)، حتى لا تُشير الصيغة إلى الإجابة الصحيحة.
- تجنّب النفي المعقد أو الكلمات الصعبة في الأسئلة، خاصة في الصواب والخطأ.
- منح وقتاً كافياً للتلميذ للإجابة بما يتناسب مع عدد الأسئلة ودرجة الصعوبة.
- اختبر النسخة الأولى من الاختبار مع مجموعة صغيرة لتقييم مدى فعالية البنود (سهلة، صعبة، التمييز).
- بعد الاختبار، يفضل جمع تغذية راجعة من التلاميذ (ما الفقرات التي بدت غامضة، أي الأسئلة كانت غير عادلة) لتحسين الاختبارات في المستقبل.

خامسًا: أنواع الأسئلة التفصيلية

1. اختبارات المقال (Essay Tests) وأنواعها:

- مقال مفتوح: التلميذ يكتب إجابة طويلة دون تحديد كبير لهيكلها.
- مقال موجه: السؤال يعطي توجيهات واضحة (مثل "ناقش ... مع إعطاء أمثلة" أو "قارن بين ...").
- مقال تقسيمي (قسم إلى جزئين): مثل "ما هي الأسباب؟ وما هي الحلول؟"
- مقال نقدي: يتطلب من التلميذ تقييم وجهات نظر، تقديم رأي مدعم بالحجج.

2. تصحيح إجابات الأسئلة المقالية:

- استخدم معايير تصحيح (Rubric) : مثلًا: الفكرة الأساسية، التنظيم، الحجج أو الأمثلة، لغة الكتابة، الدقة.
- ممكن تقسيم الدرجات إلى فئات: مثل "ممتاز، جيد جدًا، جيد، مقبول، ضعيف" مع نقاط لكل فئة.
- يجب على المصححين أن يتقنوا مسبقًا على كيفية منح الدرجات لتجنب التحيز.

3. بناء أسئلة الصواب والخطأ:

- كما ذكر في التوجيهات: عبارة واحدة فقط في السؤال، صياغة واضحة، تجنب اللاتيقين مثل "دائمًا" أو "أبداً" لأنها قد تضلل.
- التأكد أن العبارة هي صحيحة تمامًا أو خاطئة تمامًا؛ تجنّب العبارات جزئية الصواب لأنها تؤدي إلى لبس.

4. بناء أسئلة المزوجة (Matching) :

- جعل قائمة المقدمّة (العمود الأول) أقل أو تساوي في العدد قائمة الإجابات (العمود الثاني) لتفادي التشويش.
- التأكد من أن كل عنصر في العمود الأيمن يستخدم مرة واحدة فقط إذا كان الهدف واضحًا، ولا تكرر الإجابات.
- يجب صياغة العناصر بطريقة مشابهة (تعليمية - نفس المستوى من الصعوبة).

5. أسئلة الاختيار من متعدد (Multiple-Choice) :

- صياغة العبارة الأساسية (stem) يجب أن تكون واضحة وخالية من اللبس.
- البدائل: عدد كاف، تجنّب التكرار، تأكد أن البديل الصحيح ليس واضحًا فقط من خلال الصيغة.

- الحذر من المشتتات الضعيفة: البدائل الخاطئة تكون بعيدة جدًا أو غير منطقية، وهذا يقلل من التمييز.

6. أسئلة ذات إجابات قصيرة (Short-Answer / Fill-in-the-Blank) :

- أكمل الفراغ: يجب أن يكون الفراغ واضحًا، وأن ما يُطلب ملؤه لا يقبل عدة إجابات غير متوقعة.
- يمكن استخدامها لقياس المعرفة الدقيقة، مثل المفردات، التواريخ، المصطلحات.

7. التمارين التفسيرية:

- جزء شبه موضوعي: التلميذ يُطلب منه تفسير نص أو مفهوم أو عملية.
- الصياغة يجب أن تحدد ما نوع التفسير المطلوب (وصف، تحليل، تطبيق، علاقة، أمثلة...).
- التصحيح يتم غالبًا باستخدام معايير واضحة (rubric) تركز على مدى صحة التفسير، وضوح اللغة، الترابط المنطقي.

الخاتمة:

الامتحانات التحصيلية هي أداة حيوية في التعليم، ولكن فعاليتها تعتمد على الجودة في تصميمها. من خلال فهم الأنواع المختلفة — شفوية ومقالية وموضوعية — ومعرفة كيفية بناء الفقرات (بنود) بمهارة، يمكن للمعلم إعداد اختبارات تعكس فعليًا مستوى تحصيل التلاميذ وتُساعد على التمييز بين درجات الفهم المختلفة، كما أن تطبيق توجيهات دقيقة لصياغة الأسئلة وضمان صفات الاختبار الجيد (صدقية، ثبات، تمييز، وضوح...) يضمن أن تكون نتائج الامتحان عادلة وموثوقة، أخيرًا، استخدام معايير تصحيح (rubrics) خاصة في الأسئلة المقالية يساعد في تحقيق الموضوعية وتقليل التحيز عند التصحيح، مما يؤدي إلى تقييم أكثر دقة وعدالة.